موقف النحاة من الصلة بين الفصحى واللهجات القبلية

« الفصحى لغة قريش » قضية نالت من الشهرة قديما وحديثا ما يكاد يصل بها إلى حد البدهيات ، لكن . . ليس كل ما اشتهر أو يشتهر بين الناس هو أصح الأشياء دائما ، لأن الأمر مرجعه أولا وأخيرا استقراء الحقيقة كما هي في الواقع ، لا بحسب الشهرة والرواج .

وفهم موقف النحاة من الصلة بين الفصحى واللهجات يعتمد على الآراء النظرية التي وردت عن الأقدمين في هذه القضية من ناحية ، وكذلك ما ورد من نصوص عن استعمال اللغة بين الناطقين العرب من ناحية أخرى .

واعتمادا على هذين المستندين ، وما ذكره الأقدمون عنهما من روايات وأخبار تتكون المادة العلمية التي تستخدم في بيان الأفكار التالية التي تسلم كل منها إلى الأخرى ، وهي :

١ — الفصحى لهجة قريش وحدها أو لغة عامة العرب .

٢ — مجالات استعمال كل من الفصحى واللغات القبلية .

٣ — أساس موقف النحاة من الصلة بين الفصحى واللهجات .

لقد تتبعت النصوص القديمة التي يظن أنها كانت أساس الشهرة في نسبة اللغة الفصحى إلى قريش خاصة ، وأنهم وحدهم الذين هيأوا للعرب لغة موحدة نزل بها القرآن ، وكانت رباطهم الفكري والوجداني ، فوجدت — على قدر جهدي — النصوص الآتية مرتبة تاريخيا .

● أورد ابن هشام الأثر التالي عن الرسول قال : قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ يقول لأصحابه : أنا أعربكم ، أنا قرشي ، واسترضعت في بني سعد بن بكر [1] .

---

(١) سيرة النبي جـ ١ ص ١٧٨ .